

التقليد. وقد افتخر بأصالته - كما كررنا ذكره أعلاه -. على أن الناظر الفاحص في قصيدة طرفة سيدرك أنه قد أصابها شيء غير يسير من الخلل في مطلعها، ولا تستقيم القصيدة في نسق شعري عضوي إلا بعد دخوله إلى الناقة. أما قبل ذلك فإن أبيات الطلل ورحلة المالكية، ثم الأبيات عن أحوى الحي، تبدو مفككة مضطربة، دخل عليها خلط وحذف وعبث واضح. يشهد عليه التاريخ بشهادة ابن سلام، عن ضياع شعر طرفة، ثم عن الخلط الذي وقع عليه.

وليس في الأبيات هذه ما يمكن أن يشكل جملة شعرية عضوية، بينما تأتي أبيات الناقة وما بعدها في أنساق مرتبطة ارتباطاً عضوياً يشكل جملاً شعرية متكاملة.

وحيثما نردّد فكرة (الجمل الشعرية) فإننا نقول إن الشعر العربي بما فيه الجاهلي - يقوم على أنساق عضوية من الممكن كشفها بالفحص والتشريح ويحدث كثيراً أن نغفل عن ذلك فنسيء فهم الشعر حينما نفكر فيه بيتاً بيتاً. مثلما حدث للرواة حينما فكروا في بيت (وقوفاً بها صحبي) تفكيراً فردياً فأسأوا فهمه، وجعلوه يعني الوقوف على الأطلال بوضعه عند طرفة بينما هو يعني مغادرة الصحب ورحيلهم، كما هو معناه إذا ما نظرنا إليه من داخل جملته.

ومثله يتكرّر الخطأ في فهمنا لبيت طرفة⁽²⁸⁾ المشهور:

وإن أحسن بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته صدقا